أبرز الأهداف التي يبتغيها أعداء القرآن، ومناهج العلماء في الرد عليها

(1)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ أيمن محمد أبوبكر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ayman.abobakr@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في أبرز الأهداف التي يبتغيها أعداء القرآن، ومناهج العلماء في الرد عليها**

**الكلمات المفتاحية : الأهداف ، القرآن ، الدليل**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن أبرز الأهداف التي يبتغيها أعداء القرآن، ومناهج العلماء في الرد عليها**

1. **عنوان المقال**

**وبعد بيان أبرز الدوافع أُعرِّج فيما يلي على بيان أبرز الأهداف التي يبتغيها المعاندون للقرآن والمحاربون له:**

**من أبرز هذه الدوافع:**

**أولًا: إبطال إعجاز القرآن، فلما كان القرآن الكريم هو الدليل الأكبر على نبوَّة سيدنا محمد  وهو البرهان الساطع، والحجة البالغة؛ أدرك المنصِّرون، والمبشرون، والمستشرقون أن القرآن أقوى أسلحة المسلمين وأمضاها في صراعهم ضدَّ جحافل التنصير؛ لذلك عملوا جاهدين على إبطال فاعلية هذا السلاح بتحجيم قيمته، تمهيدًا لمحاولة سلب نبينا محمد  شرف النبوَّة بحُجَّة عدم وجود معجزة تؤيِّد نبوَّة النبي  وقد حدَّد الواعظ التنصيري جون تاكلي هذا الباعث من الجدل التنصيري ضدَّ أصالة القرآن الكريم قائلًا: "يجب أن نستخدم كتابهم، وهو أمضى سلاح في الإسلام ضدَّ الإسلام نفسه؛ لنقضي عليه تمامًا، يجب أن يرى الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد فيه ليس صحيحًا".**

**كذلك من ضمن الأهداف صرف الأنظار بعيدًا عن القرآن، وقد كان ذلك هدفًا لمشركي مكة، وقد سَعَوا إلى تحقيق هذا الهدف بوسائل متعددة: منها صدُّ الناس عن القرآن، ومنها التصفيق والصفير عند تلاوته، وإثارة المزاعم والشكوك حوله، وكان ظنُّ المشركين أن ذلك مجلبة للغلبة والنصر قال : {ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} [فصلت: 26]، وهذا ما اعتقده المُنصِّرون تمامًا، يقول المنصر وليم جيفور: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يُمكننا حينئذٍ أن نرى العربي يتدرَّج في سبيل الحضارة التي لم يُبعده عنها إلا محمد وكتابه".**

**والمقصود بالحضارة التي حال القرآن بين المسلمين وبينها فيما أشار إليه المُنصِّر: هي الحضارة ذات المفهوم الغربي للكون والحياة، ذلك النموذج الذي أكَّد رئيس المجلس الوزاري الأوربي على ضرورة فرضه، وإلا فالحرب هي الخيار.**

**ولا شك أن المناعة الذاتية الجبارة التي غرسها القرآن في المسلمين قد حالت بينهم وبين الاندحار الحضاري، أو السقوط المدوِّي أمام التكالب الأممي لجحافل التتار في الماضي، وأمام الغزو الاستعماري في العصر الحديث، وكذلك جعلت من إمكان تنصير المسلمين مرهونة بإبعادهم عن القرآن، وصرف أنظارهم عنه، وقد تجلَّى انكشاف تلك الحقيقة الثمينة في تأكيد جلادستون أحد موطني دعائم الإمبراطورية البريطانية في الشرق الإسلامي عندما قال: "ما دام هذا القرآن موجودًا فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان".**

**كذلك فإن من أهداف هذه الشبهات الرَّدِّ على موقف القرآن الكريم من كتب أهل الكتاب ومعتقداتهم، فقد حدَّد القرآن الكريم بوضوح وجلاء موقفه من الكتب السابقة متمثلًا فيما يلي:**

**الهيمنة على الكتب السابقة، فالقرآن مهيمن على ما سبقه قال : {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ} [المائدة: 48]، كذلك بيَّن القرآن أفضليته وكماله حين قال : {ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ} [الزمر: 23].**

**وترجع أفضلية القرآن على غيره من الكتب إلى كماله من جهتين:**

**أولاهما: تبيان القرآن لكل شيء قال : {ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ} [النحل: 89].**

**والجهة الثانية: إرشاد القرآن إلى غاية ما يصبُو إليه الإنسان، وما يحقِّق له كمال الدين والدنيا قال : {ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ} [الإسراء: 9].**

**- كذلك كشف القرآن التحريف والتبديل الواقع في الكتب السابقة قال : {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ} [الأنعام: 91].**

**- وكذلك كشف القرآن التحريف والتبديل الذي وقع بسبب النسيان قال : {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} [المائدة: 14].**

**- وكذلك كشف القرآن التحريف والتبديل الذي وقع بسبب الوضع قال : {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭾ ﭿ} [البقرة: 79].**

**- وكذلك كشف القرآن التحريف والتبديل بالتغيير المتعمَّد قال : {ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ} [البقرة: 75].**

**- وقد رفض القرآن زعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، وبكَّتهم، وذمَّ أخلاقهم، وفضح خطيئاتهم قال : {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ} [المائدة: 18].**

**- وقد أنكر القرآن عليهم دعواهم صلب المسيح # قال : {ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ} [النساء: 157]، {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ} [النساء: 158].**

**- وقد كفَّر القرآن الذين قالوا ببنوَّة المسيح وإلهيته قال : {ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ} [التوبة: 30]، وقال تعالى: {ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} [المائدة: 17].**

**لقد كان هذا هو الموقف القرآني الدقيق من تلك المعتقدات البالية التي مُلئت بها أذهان الناس، ولأجل هذا الموقف القرآني الدقيق كانت تلك الحرب الشَّعوَاء على القرآن؛ إرادة من هؤلاء أن يصرفوا المسلمين عن كتابهم، وعن سبب عزهم ومجدهم، ولكن الله  غالب على أمره ولو كره الكافرون.**

**كذلك من ضمن الأهداف التي أرادها المستشرقون والمبشرون في حربهم، وهجمتهم على القرآن كانوا يبتغون السيطرة على المسلمين عقديًّا وفكريًّا وأخلاقيًّا، فلقد رأى الكُفَّار أن أهل الإسلام لا يمكن قهرهم بالسلام والحروب العسكرية؛ لأنهم قوم يحبون الموت كما يُحبون الحياة، وإنما كان هذا الحب للشهادة في نفوس المسلمين لما في كتاب الله  من الثناء والحثِّ على الشهادة في سبيله؛ لذلك توجَّهوا بالحرب إلى القرآن، حتى ينزعوا القدسية عن القرآن، ومن ثَمَّ يتم إبعاد المسلمين عن مصدر توحيدهم وسر قوتهم.**

**نعم.. لقد عرف أعداء الله أهمية كتاب الله  في نفوس المسلمين، ومدى تعلقهم به، وعلموا أنه هو باعث نهضتهم، ومحيي همتهم، وموحد كلمتهم، وسبب نجاتهم وقوتهم، ولكل ما سبق اجتهدوا في محاربة القرآن ومواجهته بكل ما أُوتوا من قوة، وها هي كلماتهم تطفح بما في مكنون صدورهم، يقول الحاخام الأكبر الإسرائيلي سابقًا مردخاي إلياهو مخاطبًا مجموعة على وشك الالتحاق بالجيش الإسرائيلي: "هذا الكتاب الذي يسمُّونه القرآن هو عدوُّنا الأكبر والأوحد، هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهته، كيف يمكن تحقيق السلام في وقت يُقدِّس العرب والمسلمون فيه كتابًا يتحدث عنا بكل هذه السلبية، على حكام العرب أن يختاروا إما القرآن أو السلام معنا".**

**وفي بدايات هذا القرن كان الجنود الإيطاليون يتغنَّون بأنشودتهم: "أنا ذاهب إلى ليبيا فرحًا مسرورًا، لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة، ومحو القرآن، وإذا مت يا أماه فلا تبكيني، وإذا سألك أحد عن عدم حدادك فقولي: لقد مات وهو يحارب الإسلام"، ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر: "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرءون القرآن ويتكلمون العربية"، وقال اللورد كرومر عند مجيئه إلى مصر: "جئت لأمحو ثلاثًا: القرآن، والكعبة، والأزهر"، وقال جلادستون وزير المستعمرات البريطاني السابق، ثم رئيس الوزراء: "لن تحقق بريطانيا شيئًا من غاياتها في العرب، إلا إذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب" ويقصد القرآن، وقال المبشر تاكلي: "يجب أن نُشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي؛ لأن كثيرًا من المسلمين قد تزعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن، حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية، وتعلموا اللغات الأجنبية".**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**